اول الغيث

من الزوراء الى أبي نـــواس ..!

عـــادل العـــرداوي

فسحة الامل ، وتصاعد وتيرة استتباب الامن ، وتوجه الامور نحو الاستقرار المنشـود ، كل هـذه المحفـزات ، تـدفع بـشكل اكيـد ، لان تعـود الحيـاة وتفاصيلها الـى وضعها الطبيعي ، وهـذا مـا يحصل بـالفعل في مـدينـة بغداد ، التي ابتليت منذ عامين مضيا باضطـرابـات امنيـة عـاصفـة شلت الحياة واحالتها الى حلم وكابوس مرعب ..
الحمد لله على كل حال .. وهكذا ، فقد اتاحت حـالة الهـدوء النسبي للعـاصمـة واهلها ، ان يحتفلوا من جديد بعيد مدينتهم السنوي (يـوم بغداد) في كـرنفـال جميل وسط فضاء (الزوراء) الحديقة البغدادية واسعة الارجاء ، وتحديداً على ضفاف بحيرتها الساحرة ، حيث تعانق الشعر ، واللوحة الفنية ، وزهرة الداودي اليانعة ولقطة فوتغرافية مدهشة ، ولمحة خاطفة من حياة ايام زمان ، كل هذه المشـاهـد المؤثـرة اجتمعت هنـاك في ذلك البساط السندسي الاخضر ، الذي يحيط بالكازينو (العائم) على بحيرة الزوراء ، مكاناً لاستذكار عرس (ست البلاد ..

نهاية هذا الاسبوع .. سيكون موعد لقائنا هناك في حدائق كورنيش ابي نواس لنعيد لهذا الشارع بهاءه وألقه (المفقودين) ، ولنعيد اهل بغداد الى نهرهم الخالد ، الذي تعايشوا معه ومنذ اقدم السنين .

اكيد ان الذي توافرت له الفرصة ، وحضر فعـاليـة احيـاء واستـذكـار (يـوم بغـداد) سيشعـر بمذاق جميل لاجواء ذلك الكـرنفـال العفـوي الـرسمي والـشعبي الـذي لا يمكـن نسيـان تفاصيله اللذيذة ، التـي ربمـا كـانت تعويضاً عن اجواء القـتل والخـوف والقلق الـتي لفت بغداد لفترات زمنية طويلة ..
ومن هـذا المنطلق ، نجد ان الامانة كانت سبـاقـة لاقتنـاص (فرص الخير) تسعى الـى نقل هـذا (الكـرنفـال) الـذي عشقته وشاهدته بأم عيني (السبت) الى موقع سياحي وترويحي آخر من بغداد ، واعني به (كورنيش ابي نواس) في جانب الرصافة ، الذي انتهت دائرة بلدية الرصافة من زراعته وتطويره وتهيئته لاهالي بغداد ، وعوائلهم واطفالهم وسفراتهم ، لقضاء (سويعات) ممتعة بين ظلاله الوارفة بجوار شاطئ دجلة الخالـد .. نعم (مـا احلاهـا) .. حيث تجرى الاستعدادات حالياً من قبل مجاميع فنية ، لاقامة احتفالية وعرس آخر في مدخل شارع ابي نواس ، وهي بمثابة الاعلان الرسمي لفتح منطقة ترويحية خضراء ساحرة لاهل بغداد (المحظـورين) او (المحـشورين) في بيـوتهم الضيقة .. ليتنفسوا نسمات الحرية والهدوء والاستقرار والتمتع بمباهج الطبيعة الساحرة التي حباها الله لنا ..
نهاية هـذا الاسبوع .. سيكون موعد لقائنا هنـاك في حـدائق كورنيش ابي نواس لنعيد لهذا الشارع بهاءه وألقه (المفقودين) ، ولنعيد اهل بغداد الى نهرهم الخالد ، الذي تعايشوا معه ومنذ اقدم السنين .

أحـــــداث في ذاكـــــرة شـــــارع الـــــرشيـــــد

خلود جاسم محمد

القـــــســـــم الاول

في شارع الرشيد نكهة التراث البغدادي ، فهو ارث حضاري تشابكت فيه المهن البغدادية منذ نشأتها الاولى مع العادات والتقاليد البغدادية ، وتأصلت مع الاوضاع الاقتصادية منذ تأسيس هذا الشارع ، وهو يحتوي على مقاهٍ واسواق تراثية ومساجد لها امتداد في التاريخ ، ومكتبات ومحال تجارية ومراكز ثقافية وأدبية وفقهية ودينية ،ودور تميزت من غيرها بالنسيج المعماري العباسي وتألقت بالشناشيل البغدادية ، كما كان هذا الشارع يشكل شرياناً رئيساً للنشاط الاقتصادي منذ تأسيس بغداد على يد ابي جعفر المنصور عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م مما جعله يعيش في الذاكرة العراقية ، ولقد شكل تأسيس الشارع عام١٩١٥م على يد القائد العثماني خليل باشا حالة من حالات التوسع العمراني فرضته طبيعة النمو السكاني واتساع مدينة بغداد المدورة . ولقد افتتح الشارع للمرة الاولى في ٢٣/ تموز/ ١٩١٦ م الموافق ليوم ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٤هـ حيث اناب القائد التركي خليل باشا الذي كان والياً على بغداد أمر اللواء محمد بيك معن لافتتاح الشارع ، ومن المفارقات ان يتزامن هذا التاريخ مع يوم اعلان الدستور العراقي .

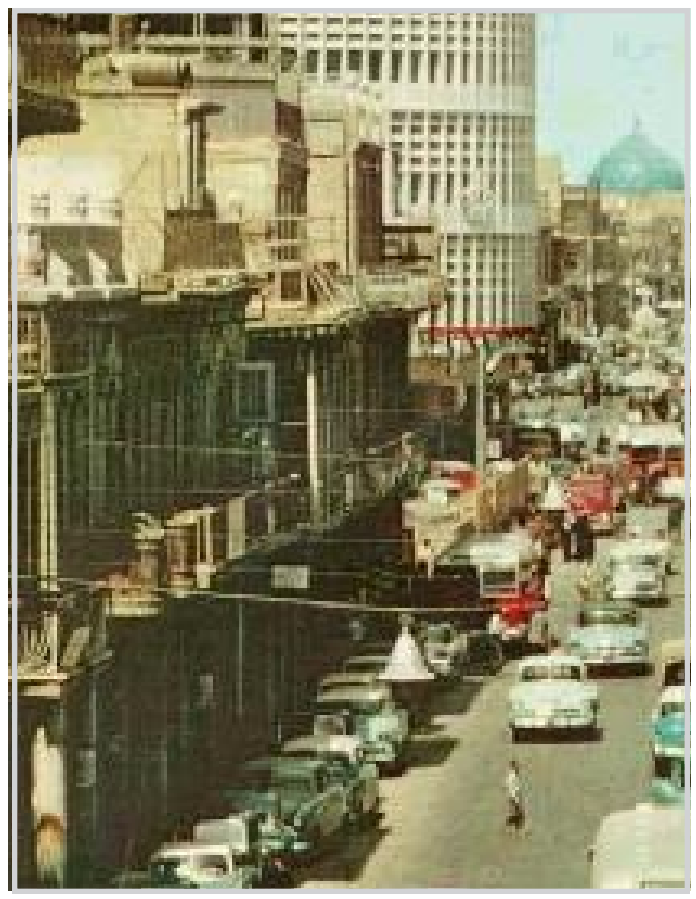

العلامـة محمـد بهـجـت الأثري فيرى ان شـارع المأمون الذي يبـدأ من سـاحـة الامين حيث تمثـال الرصـافي وينـتهـي بجسـر الشهـداء الذي اسسه العثمانيون قـد تـزامن مع افتـتاح شـارع الـرشيـد ، وعندما جاء (ادمـون كالندر) الى بغـداد مع الحملـة البريطانية وصف شارع الـرشيـد بقـولـة (دخلنا بغداد في التاسعة صباحا من يوم الحادي عشر من اذار عام ١٩١٧م تقدمنا شارع خليل باشا وهـو الشارع الوحيـد في العثمانية كي يستخدمه الوالي العثماني حينما يمر مابين بيته والسراي ، اما شارع الرشيد اسم على مسمى :
لقد وصف رئيس اساقفة بغداد مدينة بغداد بقوله: (مدينة شرقية بكل معنى الكلمة، فشوارعها ضيقة حتى انه لا يقدر ان يسير في بعضها ثلاثة اشخاص معـاً).ويقـول بعـض الباحثين ان شوارع وازقة بغـداد ظلت علـى وصف رئيس اساقفة بغداد ، ولم تتطور الا بعد افتتاح شارع الرشيـد،غيـر ان العلامـة الجليل المـرحـوم الـشيخ جلال الحنفي البغـدادي يرى غير ذلك فهو يقول ان شارع الـرشيـد ليـس اول شارع فتح في بغداد ، وانما سبقه شارع (البولنجية) الـذي يعـرف الان(بـشارع حسـان بن ثابت) ، ويقـول العلامـة الحنفي ان هـذا الشارع اسسته الحكومة العثمانية لغرض ربط المدينة . انه ليس بشارع جميل او جذاب ، لقد كانت اوقات تطويره متقطعة ، واوقات اصلاحه متباعدة ، التهـديم مـوجـود في كل مكـان وان الجـدران والاعمدة ذات الآجر المفتت لا تـزال منـتصبـة ، وان الشوارع المتفرعة من هذا الـشارع ضيقـة جـداً لا تساعد على مرور حصان ، اما الشبابيك المتقوسة الواسعة التي تغطي عادة واجهة البيوت فهي على وشك ان يلتقي بعضها بعضاً ، كانت هناك نسوة يـطللـن مـن كل شبـاك محجبات وغير محجبات ، اما الابواب فهي مـرصعة بالمسامير ويحمل كل باب منها (مطرقة نحاسية جذابة) وأطلق على هذا الشارع اسم (جادة خليل باشا سي) والجادة العامة ، ثم اختـصـرت على اسم (الجادة) ، ويقول المؤرخون ان اسم الشارع قد دون على قطعة من الكاشي المزجج كانت موجودة على قاعدة منارة جامع سيد سلطان والتي رفعت بعد عملية اعمار الجامع عام ١٩٣٢ م ، وهنـاك روايـة تقـول ان البريطانيين عندما احتلوا بغداد في ١١ اذار عام ١٩١٧ م اطلقوا على شارع الرشيد اسم (الشارع الجديد) ، ثم سمي بعـد ذلك بـشارع الرشيد ، ويستطرد بعض المؤرخين فيشيرون الى ان اول من فكر باقامة شارع الرشيد هو الوالي العثماني ناظم بـاشـا الـذي اشـرف على اعمال تصميم الشارع عـام ١٩١٠م ثـم شـرع في اعمال حفريات الشارع بين (كلواذة) اي الباب الشرقي و (باب السلطان) اي الباب المعظم ، غيـر ان سكـان الشارع تظاهروا معترضين على هـدم بـيوتهم التي تفرضها مخططات الشارع وهم يهتفون (هـذي الكاع وما ننطيها ناظم باشا حـاكم بـيهـا) ، ويقـول المـؤرخـون ان احتـجـاج القنصلية البريطانية التي يفترض ان تهدم عند تنفيذ شارع الـرشيـد وتظـاهـرات المـواطنين كـانـتـا وراء نقل الوالي العثماني ناظم باشا مـن بغـداد عـام ١٩١١م ، ولتلك الاسباب قـد تـوقف المشروع حتى عام ١٩١٥ م ، حيث أمر خليل باشا بتنفيذ المـشـروع وتعـديل ارضيته ورصفه بالحصى الخشن ، وعند نشوب الحرب العالمية الاولى فأن تنفيذ الشارع قد تعطل ، لكن بعد الاحتلال البريطاني لبغداد عام ١٩١٧ م استـؤنف العمل بـأكمـال الشارع واكسائه ، وبدأت سيـارات العـسكـر البريطانيين باستخدامه بـالـتنقل مـابين القلعـة والسـراي الـى المقيمية البريطانية الجديدة التي انتقلت حديثا من شارع النهر ، وتقول الروايات ان المحتل البريطاني استغل عدداً كبيراً من السجناء العـراقيين المحكـومين بالاشغال الشاقة المؤبدة للقيام باعمال تبليط الـشـارع الـذين قـامـوا برصف الشارع بالحجارة ودقه بمـدقـات يـدويـة تحضيراً لمرحلة الاكساء بالقير..

من اروقـــة المجـــالـــس الادبيـــة

قبـــول المـــؤرخ الـــدكتـــور حـــسين امين عـضـــوا في المجلـس العلـمي المـصري

مصر - الاسكندية / خاص بـ (المدى)

تقديراً لجهوده العلمية والاكاديمية المتواصلة منذ اكثر من (٦٠) عاماً، لخدمة الثقافة والحضارة العربية والاسلامية، فقد قبل المجلس العلمي المصري المؤرخ العراقي والشخصية الاكاديمية المعروفة الدكتور حسين امين عضواً فيه..جاء ذلك في اتصال هاتفي تلقاه محرر اوراق عراقية عن الدكتور حسين أمين الموجود حالياً في مدينة الاسكندرية المصرية منذ عامين والمعارة خدماته للتدريس في جامعة الاسكندرية / قسم التاريخ، حيث اعلن ان عمـادة كليـة الآداب في جـامعـة الاسكندرية أقامت له بهذه المناسبة حفلاً تكريمياً، حضره العديد من اساتـذة التـاريخ المصريين والعرب والاكاديميين واساتذة الجامعة وطلاب قسم التاريخ فيها، القيت فيه الكلمات التي أشادت بمكانة الدكتور امين في مجال الدراسات التاريخية الاسلامية ومؤلفاته العديدة في هذا المجال.. واشار الى ان جهود مميزة بذلت من قبله وبعض اساتذة التاريخ المصريين لانبثاق جمعية تاريخية جديدة تعنى بالتاريخ العربي الافريقي، ستضم بين صفوفها مجموعة من المؤرخين العراقيين المعروفين..
يذكر ان المؤرخ الدكتور حسين امين استاذ الدراسات العليا التاريخية الاسلامية في جامعة بغداد، يشغل منصب رئيس الجمعية التاريخية العراقية، وهو من المعنيين في البحث بتاريخ وتراث مدينة بغداد، حيث كان من ابرز باحثي وروّاد المجالس الادبية البغدادية ومن الحريصين على ايلاء الاهمية اللازمة لابراز احتفالية (يوم بغداد) التي يسهم في احيائها بشكل فاعل مع بقية المؤرخين والباحثين الآخرين.

أشهـــر المحـــاكمـــات الـصحفيـــة في العـــراق

ماذا جرى في محاكمة (صوت الأهالي) مديرها المسؤول كامل الجادرجي ؟

إعداد: فاخر الداغري
(الحلقة الرابعة)

كان يوم الثلاثاء الموافق ١٣/ ٨ / ١٩٤٦ موعد الجلسة الثانية في محكمة جزاء بغداد الأولى وحاكمها السيد خليل أمين.
غصت ساحة المحاكم بجمع غفير من المواطنين حيث كانت المحاكمة تستأثر باهتمامهم ولها صدى واسعا في الاوساط الشعبية ببغداد والمحافظات، فما كان من الشرطة إلا تفريق المحتشدين مضافا إلى إن الحاكم جعلها سرية رغم اعتراض وكلاء الدفاع البالغ عددهم (٣٩) وكيلا من الحامين المشهود لهم بالكفاءة والشجاعة الأدبية في الخطاب القانوني.
جرت المحاكمة بوضعها الشكلي التقليدي ثم اتخذ الحاكم قرارا بتأجيلها وتوقيف السيد كامل الجاد رجي إلى يوم السبت الموافق ٨/١٧ / ١٩٤٦ ,
لم يقتنع محامو الدفاع بالتأجيل فميزوا قرار الحاكم لدى المحكمة الكبرى فعاد الحاكم ونظر في الدعوى ثم أختلت المحكمة لمدة ساعة لإصدار القرار، وقد استغرقت ديباجته صفحتين فولسكاب ملأتها المحكمة بتهم موجهة إلى الجاد رجي وهي عرض لمقالات كان قد كتبها سابقا..!
كان قرار المحكمة الحبس الشديد لمدة (٦) أشهر للجاد رجي وتعطيل جريدته (صوت الأهالي) بصفة دائمة ثم وضع الجاد رجي تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة وبعد انتهاء محكومتيه في وقت يلاحظ فيه أن حرية الدفاع في محاكم الجزاء عن المتهمين كانت تتسم بالحرية في إطالة النفس وسيادة روح التعاون المتفاعلة بين المحامين وكانوا يهبون للدفاع في القضايا السياسية كالرجل الواحد يتبارون في عرض دفوعهم عن المتهم.
هذا التعامل يخضع لتفسيرين: الأول هو استهلاكي من قبل السلطة وامتصاص جزء من حالة الرفض في قضية ما عن طريق (التنفيس الكلامي) الذي لايؤخذ به رغم قانونيته،ما أكده الجاد رجي في الجلسة الأولى.
والتفسير الثاني: إن على صعيد الشارع حس وطني مرهف بالشعور بالظلم والاضطهاد ينبري له أكثر المحامين كفاءة لطرحه من وجهة نظر قانونية بحيث تحولت قاعات المحاكم إلى مباراة خطابية قانونية تطرح بطابع سياسي يقصد منه التقويم وإبداء الرأي.
لقد استغرقت مطالعة محامي الدفاع عن الجاد رجي في موضوع الاستئناف والتميز (٢٠) صفحة فولسكاب حين أعلن الأستاذ المحامي حسين جميل أن وكلاء المتهم قد قسموا دفاعهم إلى ثلاثة أقسام كون الجاد رجي محال عن ثلاث دعاوى أدمجت في واحدة لكنها ظلت تتطلب الرد على كل واحدة على انفراد حيث القى الأستاذ قاسم حسن المحامي نيابة عن هيئة الدفاع دفاعه في (بطلان إجراءات المحكمة).
والقي الأستاذ حسين جميل دفاعه عن (الناحية العامة للقضية) والثالث تولاه الأستاذ عزيز شريف في موضوع: (التطبيقات القانونية للقضية)، وقد استغرق دفاع الحامي حسين جميل خمس صفحات فولسكاب مشفوعة بالأدلة التفنيدية وبلغة الخطاب السياسي المطالب بجعل الديمقراطية سبيلا يجيز الأحزاب السياسية ويجيز المعارضة ومنح الصحافة حرية العمل في الدفاع عن حقوق الشعب (وان حرمان العراق من ممارسة الحريات هو الخطر على كيانه وعلى سلامة الدولة).
ثم أكد على إن: (حرية الرأي كانت ولم تزل أساس الحضارات والسبب في تطوير المجتمعات والسير بالحضارة إلى إمام).
وقد طعن في خطابه بعدم صحة ثماني فقرات في ديباجة الاتهام الذي وجه إلى العمال المضربين في شركة كركوك.
أما المحامي عزيز شريف فانه تولى الدفاع في تفنيد أربعة أركان مما ورد في ديباجة الاتهام مدعومة بالتحليل القانوني الدقيق بالاستناد إلى المواد التشريعية وتكييفها القانوني طاعنا في ابتعاد المحكمة عن التقيد بالنصوص القانونية، وقد استغرق دفاعه أربع صفحات فولسكاب أيضا.
وفي ١٤/ ٨ / ١٩٤٦ قدم وكلاء المتهم لائحة استئنافية تضمنت صفحتين فولسكاب وبسبع نقاط تضمنت دحضا لما جاء بقرار الاتهام الذي نجمت عنه ثلاثة إحكام هي: الحبس وتعطيل صوت الأهالي والخضوع اليومي لمراقبة الشرطة. وفي ١٧ / ٨/ ١٩٤٦ نظرت محكمة جزاء بغداد بصفتها الاستئنافية في الاستئناف المتقابل بين وكلاء الجادرجي والمدعي العام، فقد غصت ساحة المحكمة بجماهير غفيرة حضرت لمتابعة سير المحاكمة، والقى محامو الدفاع دفوعاتهم التي سبق عرضها ملخصة والقى نائب المدعي العام السيد سعيد الصفار خطابه الخاص بالتكييف القانوني لقضية الجادرجي وتفريق الدعوى إلى ثلاث دعاوى حسب المقالات التي أحيل بموجبها الجادرجي الى المحاكمة.
وجاء القرار بعد الاستئناف بتخفيض عقوبة الحبس الشديد للجادرجي من ستة أشهر إلى شهرين وإلغاء المراقبة من قبل الشرطة وإلغاء التعطيل النهائي لصوت الأهالي وجعله أربعة أشهر فقط.
وفي ٢٢/ ٨ / ١٩٤٦ ميز وكلاء الدفاع قرار المحكمة الكبرى في محكمة تميز العراق، وفي ٢٧ / ٨ / ١٩٤٦ قررت محكمة التميز الامتناع عن تصديق قرار التجريم والحكم الصادرين من حاكم جزاء بغداد ضد الجادرجي ثم الامتناع عن تصديق قرار المحكمة الكبرى وقررت إطلاق سراح الجادرجي بكفالة قدرها (مئة دينار) لكن التربص والمتابعة وسبق الإصرار واختلاق أسباب التوقيف وانتهاز الفرص للانتقام ظلت قائمة ضد الجادرجي من قبل محكمة جـزاء بغـداد لا لـشي بل لأن الجادرجي زعيم وطني غيور على شعبه مخلص في عمله السياسي وعليه أوقفت محكمة جزاء بغداد الجادرجي من ١٧ -٣٠ايلول / ١٩٤٦ ودخل الجـادرجـي علـى أثـره المستشفى لمرضه.
وفي ١٤/ تشرين الثاني / ١٩٤٦ جرت المرافعة وطلب الجادرجي نقل الدعوى إلى حاكم آخر مهددا بالامتناع عن الكلام وانسحاب الدفاع، فقرر الحاكم تأجيل الدعوى إلى ١ / كانون الأول / ١٩٤٦ بناءا على طلب الادعاء العام لإعطائه فرصة لتقديم أقواله..
وفي ٢/ تشرين الأول / ١٩٤٦ اصدر حاكم جزاء بغداد حكما بحجز جريدة صوت الأهالي وحجبها عن الصدور إلى حين ظهور نتيجة الدعوى المقامة على مديرها المسؤول (الجادرجي).

شيء عـن (الكـسلات) وايـامهـا في بغـداد

عن نشرة قنديل الكرادة

الكسلة لغة واصطلاحاً من (التعطل والكسل) وتعني شعبياً تغييراً للهواء والاجواء واطراح الهموم واعتيادية الاشياء والاستعداد لاستقبال عوالم للفرح والمرح ، كذلك فان الكسلات وهي جمع للكسلة تتيح عدا تغيير الاهـواء والاجـواء مجـالاً واسعـاً للتعـارف والاطلاع على مـا عنـد الغير من عـادات وتقـاليـد بـرغم العيش في البلد الـواحـد والكسلة ايام معلومة متعارف ومتفق عليها جميعاً ومجتمعياً ، وعادة ما تعلن الكسلة عن موجوديتها بعد ايام العيدين لتشبث بعضهم بزيادة ايـامه ، لـذلك اتفق (الكسلويون) على ان تكون ايام السبت في مدينة الكاظمية المقدسة وتبدأ بـزيارة الامام الكاظم (ع) وتبدأ الزيارة من الصباح البـاكر والى العصر حيث يـذهب الـزوار بعـد اتمـام مـراسيم الـزيـارة وقـراءة القـرآن الكـريم ليفترشوا الصحن المفروش اساسا بالحصران والفجج ومعهم الطعام ولابـد مـن ان يتـنـاولـوا كبـاب الكاظمية الشهير بجودة طعمه آنذاك (الكلام يخص (عشرينيات) القرن الماضي وما تلاها) ، ويشربون عصير (السكنجبيل) ، ثم يذهبون لساحة كانت في باب الدروزاة للعب او ممارسة رقصة (الجوبي) الرجالية ، وكان الاكثر مهارة في رقص الجوبي هو المدعو (عيدان) يوم الاحد تكون الكسلة في محلة السيد ادريس في الكرادة الشرقية والاعتقاد السائد بان السيد ادريس هو (بير قدار) اي حامل العلم للحجة المنتظر الامام المهـدي (ع) حيث يجتمع النـاس زرافـات ووحـدانـا جـالبين معهم اطعمتهم مثل الدولمة والكبة والتمن تـاجينة وغيرها ، والمنطقةِ كانت عبارة عن رياض وبساتين غنّ وزروع شتى حيث كان يطيب العيش فيها اضافة الى ملاعب للاطفال مثل دولاب الهوى وغيرها .. يوم الاثنين وتكون الكسلة في منطقة الشيخ عمر السهروردي ، ويسمي البغداديون اضافة للكسلة على هذه الايام لفظة : (زيارة وتسيارة) اي ضمان الاثنين التبرك والتفسح . يوم الثلاثاء زيارة الولي الصالح الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس سره) في منطقة باب الشيخ (محلة باب الأزج في العصر العباسي) ، اما يوم الاربعاء فمن نصيب (ابـو رابعـة) في منـطقـة الاعظمية وفي محلة راس الحواش . يوم الخميس يكون لزياة الشيخ معروف وختامها يوم الجمعة لزيارة مريم بنت عمران في كرادة مريم . ولم تكن الكسلات من اختـراع الاغنيـاء والـذين يتمتعون بسعـة الحال فحسب ، وانما لضيق المجتمع البغـدادي وعيشه في بيوت اغلبها قليلة المساحة ، الامر الذي دعاهم الى التريض والسعي الى العيش مع الطبيعة والخضرة وجاري الانهار ، وتبدو هذه الرغبات واضحة في ايام تجدد الحياة لثوبها في الربيع خاصة حيث تخضر الاشجار وتكتسي الارض بحلتها الخضراء القشيبة وأوراد الجوري والرازقي والآس تملأ الابهاء والاجواء . وقديماً قيل الحاجة ام الاختـراع وخـاصـة مـثل هـذه الاختراعات التي لا تؤذي أحداً من خلق الله .